- ٥ -

وفي التاريخ الوسيط

إبان الحروب الصليبية [٤٨٩ - ٦٩٠هـ/ ١٠٩٦ - ١٢٩١م] التي شنها الغرب الأوروبي - بقيادة الكنيسة الكاثوليكية - ضد الإسلام وأمته وحضارته وعالمه.. والتي استمرت حملاتها قرنين من الزمان.. سعت الكنيسة الكاثوليكية - المفترض أنها تتدين بدين سماوي، يرى الإسلام أهله الأقرب مودة للمسلمين، ويتحدث قرآنه عن عيسى عليه السلام وأمه عليها السلام، وعن الإنجيل بالتكريم والتعظيم والإنصاف - سعت هذه الكنيسة - ومن ورائها أوروبا - إلى عقد تحالف غير مقدس، مع الوثنية التترية ضد الإسلام والمسلمين؛ وذلك لتضع عالم الإسلام بين فكي الكماشة وشقى الرحى!..

ففي سنة ٦٤٢هـ ١٢٤٥م أرسل البابا «إينوسنت الرابع» [١٢٤٣ - ١٢٧٠م] بعثة إلى عاصمة الدولة التترية الشرقية - «قراقورم» -، ورأس هذه البعثة مندوب البابا «جون ده بياني كابريني»، فقامت بمباحثات شاقة وطويلة، لتحويل مطامع التتار واتجاه غزوهم إلى البلاد الإسلامية، بدلًا من

أوروبا.. ولعقد التحالف بين الصليبية النصرانية والوثنية التترية ضد الإسلام والمسلمين!..

وتكرر السعي الصليبي على طريق إقامة هذا الحلف غير المقدس، فاستقبل الملك ـ القديس ـ «لويس التاسع» [١٢١٤ ـ ١٢٧٠م] ـ وهو «بقبرص»، في طريقه لغزو مصر، والوصول عبرها لاحتلال الأرض المقدسة ـ استقبل بعثة تترية ـ في شتاء [١٢٤٨ ـ ١٢٤٩م] من «جغطاي» خان التتار.. ولما عادت البعثة التترية إلى «قراقورم»، صحبتها بعثة صليبية فرنسية لاستكمال مفاوضات هذا التحالف الصليبي ـ الوثني، ضد الإسلام والمسلمين..

ولم تقض هزيمة «لويس التاسع» في «المنصورة» [٦٤٨هـ ١٢٥٠م] على هذا المسعى الصليبي.. فخرجت من الحصن الصليبي في عكا [٦٥٠هـ ١٢٥٢م] بعثة فرنسية صليبية أخرى، رأسها رجل الدين «جليوم ردبروك»، فذهبت إلى «قراقورم»، وفاوضت في بلاط «الخان» التتري الوثني «منكو قاآن» مدة خمسة أشهر لعقد هذا الحلف غير المقدس ضد الإسلام والمسلمين.

ولقد استعان الصليبيون الكاثوليك، في هذه المفاوضات والتحالفات بالنصارى النساطرة، الذين كانوا ـ في السابق ـ ضحايا الاضطهاد الكاثوليكي الأوروبي، والذين لجأوا إلى الشرق فعاشوا آمنين فيه!.. استعان المضطهِد بالمضطهَد، على عقد الحلف الصليبي ـ الوثني ضد الإسلام!..

وكانت الزوجة النسطورية «لهولاكو» [١٢١٧ - ١٢٦٥م] - واسمها «دوقوز خاتون» - إحدى أدوات هذه المساعي، إبان المفاوضات التي استمرت في «قراقورم» بين «هولاكو» وبين ممثل الأمراء الصليبيين «هيتوم» - ملك «أرمينية» ... وهي المفاوضات التي انتهت بعقد هذا الحلف ضد الإسلام والمسلمين.. والذي بموجبه تجهزت حملة «هولاكو» للزحف المدمر على بلاد الشرق الإسلامي.. بل واستطاع هذا التحالف أن يجعل قائد هذه الحملة نصرانيًّا نسطوريًّا - من قبيلة تترية تنصرت، وهو القائد «كُتبغا»!

ولقد انضم الجيش الصليبي - بقيادة الأمير «هيتوم» - إلى الجيش التتري الوثني - الذي يقوده النسطوري «كتبغا» ... ونهض البطريق الأرمني النصراني كي يمنح «البركة» للجيش الوثني الزاحف لتدمير عاصمة الخلافة الإسلامية ومدنها ومقدساتها[٦]!..

فهي - أيضًا - حقبة تاريخية، يمكن للدراما أن تستدعي وقائعها وسننها والأشباه والنظائر التي تجمع بينها وبين ما تواجهه أمتنا اليوم من تحالفات غير مقدسة، تداعت فيها الأمم على عالم الإسلام تداعي الأكلة على قصعتها!.

* * *